

التبيان في تفسير القرآن

(64) الحسن: انما كان الوعد من اﷻ بانزال المائدة بشرط أن يكون بتقديراني منزلها عليكم ان قبلتم الوعيد فيها " فمن يكفر بعد منكم.. " الآية، وهذا الشرط الذي ذكره لادليل عليه. والمطلق لا يحمل على المقيد الا بقريضة وقال قوم: انها لو نزلت فكفروا لعذبوا وأنزل ذلك في القرآن ولو لم يكفروا لكانت المائدة قائمة للمسلمين إلى يوم القيامة. وهذا ليس بصحيح لانه يجوز أن يكون عني بالعذاب ما يفعله بالآخرة. ويجوز أن يكون عني عذاب الدنيا ولم يذكره، لانه ليس بواجب أن يكون كل من اختصه بضرب من العذاب لابد أن يخبرنا عنه في القرآن، لانه يكون تجويز ذلك على منازل عظيمة في الجملة أهول وأملا للمصدر من ذكره بالتصريح على تفصيل أمره. وأما بقاؤها إلى يوم القيامة فلا يلزم لان وجه السؤال أن يكون يوم نزولها عيدا لهم ولمن بعدهم ممن كان على شريعتهم. قوله تعالى: وإذ قال اﷻ يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون اﷻ قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (119) آية بلاخلاف قوله " واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات " أي اذكر ويحتمل ثلاثة أوجه: أولها - أن يكون معطوفا على ما قبله، كأنه قال " يوم يجمع اﷻ الرسل فيقول ماذا أجبتكم " ثم قال: وذلك؟ يقول يا عيسى اذكر نعمتي واذ يقول له أأنت قلت للناس.